الفصل الرابع

في ذكر ما يستحب من الذكر، وقراءة الآي المندوب إليها بعد التسليم من صلاة الصبح، استخرجناها من الآثار

اللهم صلّ على محمدٍ وآله، اللهم أنتَ السَّلامُ، ومنك السلام، وإليك يعود السلام، فحيِّنا ربَّنا بالسلام، وأدْخِلنا دارَ السّلامِ، تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ.

ثم ليقل: سُبحانَ اللهِ العظيم وبحمده، ثلاثًا.

ثم يستغفر اللهَ، ثلاثًا. ثم يقول: اللّهمّ لا مانعَ لما أعطيتَ، ولا مُعطيَ لما منعْتَ، ولا يَنْفَعُ ذا الجدِّ منكَ الجدُّ.

ثم ليقل ـ وهو ثانٍ رِجْلَه من قبل أن يتكلمَ ـ هذه الكلمات، عشرَ مرات: لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له المُلكُ وله الحمدُ، يُحيي ويُميت، وهو حيٌّ لا يموتُ، بيده الخيرُ كلُّه وهو على كلِّ شيء قدير.

ثم ليقرأ وهو كذلك: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ﴾ عشرًا. ويقول: أعوذُ باللهِ السّميعِ العليمِ من الشَّيطانِ الرّجيمِ: ﴿رَبِّ أعُوذُ بكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطينِ * وأعُوذُ بكَ رَبِّ أن يَحْضُرونَ﴾ [المؤمنون:٩٧ ـ ٩٨] عشر مرات. وليقل: ﴿سُبْحانَ ربِّكَ رَبِّ العزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات:١٨٠] إلى آخر السورة، ثلاث مرات. وليقل: ﴿فَسُبْحانَ اللهِ حينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم:١٧] إلى آخر الثلاث آيات، ثلاث مرات.

ثم يسبح ثلاثًا وثلاثين، ويَحْمد كذلك، ويكبّر أربعًا وثلاثين، فتلك مائة مرة. وإن أحب جعلَها خمسًا وعشرين؛ زاد فيها التهليل.

وإن قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، خمسًا وعشرين مرة، استوعب ذلك مائة تسبيحة، وكان أيسر عليه لأجل المداومة.

ثم يقرأ: سورةَ الحمد، وآيةَ الكرسى، وخاتمةَ البقرة من قوله: ﴿آمنَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة:٢٨٥]، و ﴿شَهِدَ اللهُ﴾ [آل عمران:١٨] الآية، و ﴿قُلِ اللهمَّ مَالِكَ المُلْكِ﴾ [آل عمران:٢٦] الآيتين. ثم يقرأ: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة:١٢٨] إلى آخرها. ثم يقرأ: ﴿وَقُلِ الحَمْدُ لله الذى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء:١١١] الآية. [ثم يقرأ: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة.١٢٨] إلى آخرها][1]. ثم يقرأ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بالحَقِّ﴾ [الفتح:٢٧] إلى آخر السورة. ثم يقرأ: خمسًا من أول سورة الحديد، وثلاثًا من آخر سورة الحشر. ثم ليقل: «اللهم إنى أسألك بكرمِ وجهك الصلاةَ على محمد وآله، وأسألك الجنةَ وأعوذ بك من النار» سبع مرات.

وقال قَبيصةُ بنُ مُخارق للنّبى ﷺ: علِّمنى كلماتٍ ينفعنى اللهُ بها وأوْجِز؛ فقد كَبُر سنِّى، وعَجَزْتُ عَن أشياءَ كنتُ أعمَلُها. فقال: «أما لدنياك فإذا صلّيت الغداةَ فقل ثلاث مرات: سبحانَ اللهِ وبحمده، سبحانَ اللهِ العظيمِ وبحمدِه، لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ. فإنّك إذا قلتهن أمِنْتَ من عمًى وجُذام وبَرَص وفَالِج. أمّا لآخرتك فقل: اللّهم صلّ على محمد وآل محمد، واهْدنى من عندك، وأفِضْ علىّ من فَضْلك، وانْشُرْ علىَّ من رحمتك، وأنزِل علىّ من بَرَكاتك». ثم قال رسول الله ﷺ: «أمَا إنه إذا وافى بهنّ يومَ القيامة لم يَدَعَهُنّ، فُتِحَ له أربعةُ أبوابٍ من الجنة يدخُل مِن أيِّها شاء»[2].

وإن قال المُسَبّعات العَشر التى أهداها الخضرُ عليه السّلام إلى إبراهيم التيمى، ووصاه أن يقولها غدوةً وعشيةً، وقال له الخَضر: أعطنيها محمد ﷺ، وذكر من فَضلِها وعظَم شأنها ما يَجِلّ عن الوصف، وأنّه لا يداوم على ذلك إلاّ عبدٌ سعيد قد سبقتْ له من الله عزّ وجلّ الحسنى، وحذفنا ذكر فضائلها اختصارًا ـ فإن قال

(١) هذه تكملة من نسخة (ك).

(٢) حديث قبيصة، قال عنه العراقى: «أخرجه ابن السنى فى: اليوم والليلة، من حديث ابن عباس. وهو عند أحمد فى المسند مختصرًا، من حديث قبيصة نفسه، وفيه رجل لم يسم» الإحياء ١/ ٣١٥.

ذلك فقد استكملَ الفَضْلَ. والمداومةُ عليهنّ تجمعُ له جميع ما فرّقناه من الأدعية.

روى ذلك سعيدُ بن سعيد، عن أبى طيبة، عن كُرْزِ بن وَبْرَة[١]، وكان من الأبدال[٢]، قال: أتانى أخ لى من الشام، فأهدى لى هدية، وقال: يا كُرْزُ اقبل منى هذه الهدية، فإنها نعم الهَدِيّة. فقلت: يا أخى، مَن أهدى لك هذه الهَدِيّة؟ قال: أعطانيها إبراهيم التَّيمى[٣]. قلت: أفلم تسأل إبراهيم مَن أعطاه؟ قال: بلى. قال: كنتُ جالسًا فى فناء الكعبة، وأنا فى التهليل والتسبيح والتحميد، فجاءنى رجل فسلّم علىّ، وجلس عن يمينى، فلم أرَ فى زمانى أحسن منه وجهًا، ولا أحسن منه ثيابًا، ولا أشدّ بياضًا، ولا أطيب ريحًا. فقلت: يا عبد الله، مَن أنت، ومن أين جئت؟ فقال: أنا الخضر[٤]. فقلت: فى أى شىء جئتنى؟ قال: جئتك للسلام عليك وحبًا لك فى الله عز وجلّ، وعندى هدية أريد أن أهديها إليك. فقلت: ما هى؟ قال: هى أن تقرأ، قبلَ طلوعِ الشّمس وتُبسط على الأرض، وقبل أن تَغْرُب: سورةَ الحمدِ، سبع مرات. وقل أعوذُ برب الناس، سبع مرات. وقل أعوذ برب الفلق، سبع مرات. وقل هو الله أحد، سبع مرات. وقل يا أيُّها الكافرون، سبع مرات. وآيةَ الكرسى، سبع مرات. وتقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، سبع مرات. وتصلى على النبى ﷺ، سبع

(١) كرز بن وبرة: ترجم له فى الحلية ٥/ ٧٩ بقوله: «من تابع التابعين، ومن أهل الكوفة والمعدودين فيهم، وسكن جرجان».

(٢) الأبدال: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه آخر. الواحد: بَديلٌ.

(٣) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمى، تيم الرباب، كوفى، روى عنه الأعمش وغيره، توفى سنة ٩٣هـ.

(٤) اختلف فى نسب الخضر، وفى حياته وموته، ويضيق المقام بتفصيل هذه المسألة، انظر ما قاله العراقى فى شأنه فى تعليقه على الخبر الذى بين أيدينا. وانظر ما كتبه ابن حجر العسقلانى فى رسالته «الزّهر النضر فى نبأ الخضر». وقال الزبيدى (الإتحاف ٥/ ١٣٥): «وهى مسألة شهيرة الاختلاف بين المحدّثين والسادة الصوفية، والكلام عليها طويل الذّيل... وهذا الخبر على قواعد المحدّثين لا يستقيم، فإنه رؤية منامية، وسعد بن سعيد الجرجانى، قال البخارى عنه: لا يصح حديثه. وأبو طيبة: ضعّفه يحيى بن معين. وكرز بن وبرة عن رجل من الشام مجهول لا يدرى من هو. ولكن مثل هذا يغتفر فى فضائل الأعمال، وقد تلقته الأمة بالقبول. والله أعلم».

مرات. وتستغفر لنفسك ولوالديك وما توالد، ولأهلك وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، سبع مرات. وتقول:

اللهم يا ربّ افعلْ بى وبهِم عاجلاً وآجلاً فى الدّين والدّنيا والآخرة ما أنتَ له أهلٌ، ولا تفعل بِنا يا مولاىَ ما نحنُ له أهلٌ، إنّك غفورٌ حليمٌ جوّادٌ كريمٌ رءوفٌ رَحِيم، سبع مرات.

وانظر ألاَّ تَدَع ذلك غدوةً وعشيةً.

فقلت: أُحب أن تخبرنى من أعطاكَ هذه العَطِيّة. فقال: أعطانيها محمد ﷺ. فقلت: أخبرنى بثواب ذلك. فقال لى: إذا لقيتَ محمّدًا ﷺ فسَلْهُ عن ثوابِه، فإنه سيخبرك.

فذكر إبراهيم التيمى، رحمه الله: أنه رأى ذاتَ ليلةٍ فى منامه أن الملائكةَ جاءته، فاحتملته حتى أدخلُوه الجنةَ، فرأى ما فيها، ووصف وَصفًا عظيمًا مما رأى فى صِفة الجنّة. قال: فسألتُ الملائكة فقلت: لمن هذا كلّه؟ فقالوا: للذى يعمل مثل عملك. وذكر أنه أكل من ثمرِها، وسقَوْه من شرابها، فأتانى النبىُّ ﷺ ومعه سبعون نَبيًا، وسبعونَ صَفًا من الملائكة، كل صفٍّ مثل ما بين المشرق والمغرب، فسلّم علىّ وأخذ بيدى. فقلتُ: يا رسولَ الله، إن الخضرَ أخبرنى أنّه سمع منك هذا الحديثَ. فقال: صَدَق الخضرُ، وكلُّ ما يحكيه فهو حق، وهو عالمُ أهلِ الأرض، وهو رئيسُ الأبدال، وهو من جنود الله عز وجلّ فى الأرض.

فقلت: يا رسول الله، فمن فعلِ هذا ولم يرَ مثل الذى رأيتُ فى منامى، هل يُعطَى مِمّا أُعْطِيته؟ قال: والذى بعثنى بالحق إنه ليُعطى العامل بهذا وإن لم يَرَنى ولم يَرَ الجنة، إنّه ليُغفَر له جميع الكبائر التى عملها، ويرفع الله عزّ وجل عنه غضبه ومقته، ويُؤمر صاحب الشمال ألاَّ يكتب عليه شيئًا من السيئات إلى سَنَة، والذى بعثنى بالحق نبيًا ما يعمل بهذا إلا من خلقه الله تعالى سعيدًا، ولا يتركه إلا من خلَقه شقِيًا[1].

(١) هذا الخبر برمته فى الغنية، لعبد القادر الجيلانى، ١/ ١٠٤٥ ـ ١٠٤٩، وفيه زيادة فى آخره =

وقد كان إبراهيم التيمى رحمه الله مكَث أربعةَ أشْهرٍ لم يَطعم طعامًا، ولم يشرب شرابًا، فلعله بعد الرؤيا. والله تعالى أعلم، ذكره الأعمش عنه[1].

فهذا من جمل ما أتى ممّا يُستحَبُّ أن يُقرأ ويُقال بعد صلاة الغداة. ولذلك فضائلُ جمّة، وردت بها الأخبارُ حذفنا ذِكْرها للاختصار.

* * *

= ليست هنا. ونقله صاحب الإحياء عن القوت ١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦، وقال العراقى عن هذا الخبر: «ليس له أصل، ولم يصح فى حديث قط اجتماع الخضر بالنبى ﷺ ولا عدم اجتماعه، ولا حياته ولا موته».

(١) انظر: الحلية ٤/ ٢١٣ ـ ٢١٤.